سلسلة مطويات شبكة بينونة

الوفاء بالعهد

الشيخ
د. خالد بن محمد الزعابي

@baynoonanet @baynoonanetUAE
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن من الأخلاق العظيمة التي حثت عليها شريعة الإسلام:

خلق الوفاء بالعهد

فقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٤].

فأمر عَزَّوَجَلَّ بالوفاء بالعهد، وبين لنا أن العهد مسؤولٌ عنه أي: محاسب عليه الإنسان، سواء كان العهد بينه وبين الله تعالى بأداء ما أوجبه عليه، أو بينه بين الناس من التزاماتٍ يلتزم بها، أو شروطٍ وعهودٍ ومواثيق يقوم بالإقرار بها والالتزام بها بينه وبين الناس، وكل هذا مما يجب الوفاء به.

والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو الناس للوفاء بالعهد، ففي قصة هرقل لما سأل أبا سفيان رضي الله عنه عما يأمر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له لما أخذ في السؤال عنه وبلغه خبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

بما يأمركم؟ فذكر أمورًا منها: الوفاء بالعهد، فقال هرقل أن هذه الأوامر وهذه الأشياء لا تصدر إلا من نبي، أو هذا وصف الأنبياء أنهم يأمرون بفضائل الأمور من الوفاء بالعهد ونحو ذلك من الأخلاق الطيبة الكريمة.

والوفاء بالعهد يشمل كما ذكرنا أمرين:

- الوفاء بالعهود بين الإنسان وبين ربه.
- وبينه وبين الناس.

الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ﴾ [الأنعام:١٥٢]، ومن العهود التي تكون بين الإنسان وبين الله عَزَّوَجَلَّ: الطاعات التي فرضها الله عَزَّوَجَلَّ، وكذلك ما ينذره المسلم فقد جاء عن عمر رضي الله عنه أنه قال للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: إني كنت نذرت أن أعتكف ليلةً في المسجد الحرام -وكان هذا قبل الإسلام- فنذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن يعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «أوفِ بنذرك»[1] فحثّه على الوفاء بالنذر، وهذا من الوفاء بالعهد وحفظ العهود والمواثيق.

(١) رواه البخاري.

وكذلك قضاء الديون التي في ذمة الإنسان هي من الوفاء بالعهد، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١].

وفي قصة جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما استشهد والده كان عليه دَينٌ لرجلٍ من اليهود، وكان هذا الدَّين عبارة عن الرطب أو التمر الذي تنتجه المزرعة في ذلك الوقت، فكان الذي مع جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقلّ من المطلوب، فطلب من الرجل اليهودي أن يعذره ويؤخره، لكنه أبى، ثم طلب جابر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحضر هذا الأمر، فدخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه المزرعة، ثم أمر جابرًا أن يقضي للرجل اليهودي، فقام جابر وقضى للرجل اليهودي، ثم وجد أن الثمار كانت أكثر مما طلبه الرجل اليهودي، وهذا من بركة دخول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الأرض فقضى له، وبقى له ما ينتفع به رضي الله عنه.

وكذلك من الوفاء بالعهد ما يكون في عقود الزواج، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج**»[1] أي: الشروط

(١) متفق عليه.

التي تكون بين الزوجين في عقد النكاح، فقد تشترط المرأة أمرًا في هذا العقد أو يشترط أوليائها ونحو ذلك من الشروط التي يُقر ويوافق عليها الزوج، فعليه أن يلتزم بها؛ حفظًا للعهد ووفاءً به.

ومما ذُكر في أمر الوفاء بالعهد: أن رجلًا من بني إسرائيل أخذ دينًا من رجلٍ آخر وكان بين مكان سكنهما مكانٌ يحتاج إلى العبور إليه بقارب، فأخذ منه الدين ثم اتفق معه على موعدٍ للسداد، فلما حلّ موعد سداد الدين قال أذهب الآن إلى تلك الناحية من المدينة وأركب النهر أو البحر ثم أوصل الدين، فجلس ينتظر مركبًا لكنه لم يجد حتى أيس من الوصول إلى ذلك الرجل، فلما عجز عن ذلك رأى قطعةً من الأخشاب فوضع المال فيها ثم دعا الله عَزَّوَجَلَّ أن يُوصل هذا المال إلى صاحبه وكانت نيته نية صالحة، فذهب وانصرف وتحركت هذه الخشبة فوق الماء حتى رآها صاحب الدين؛ لأنه كان ينتظر الرجل الذي استدان منه، فأخذها ثم ذهب إلى بيته يُريد أن يشعل بها النار فلما شقّها رأى المال فاحتفظ به، ثم لما وجد ذلك الرجلُ من يوصله إلى من استدان منه ركب ووصل إليه ومعه

المال الآخر، فلما التقيا قال له: أكنتَ أرسلتَ شيئًا فلم يتذكّر، فقال له: أنا أخبرك أني لم أستطع الوصول إليك ولم أجد مركبًا فقال له: إنك أرسلت خشبةً وفيها المال وقد قضى الله عنك دينك فخذ مالك هذا وانتفع به.

فإذا عزم الإنسان على الوفاء بالعهد والالتزام به فإن الله عَزَّوَجَلَّ يعينه ويوفقه.

وحفظ الشروط بين الناس في عهودهم ومواثيقهم مما يحفظ المصالح ويدفع المفاسد بينهم، فتقلّ الخلافات؛ لأنهم عند اتفاقهم على الأمور إنما يريدون أن تسير بما اتفقوا عليه فإذا التزم الطرفان بما تم الاتفاق عليه؛ انتفت الشحناء والبغضاء بينهما، فلنحرص جميعًا على الوفاء بالعهد وحفظ الحقوق.

هذا والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.